تداعيات الحرب الروسية الاوكرانية على الأمن الاوروبي: فرص التهديد والسلام

The Repercussions of the Russo-Ukrainian War on European Security: Opportunities for Threats and Peace

م.م. حنين حاتم حماد

قسم البعثات والعلاقات الثقافية–جامعة الانبار

haneen.h.hammad@uoanbar.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/١/١٠ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/٥/١٨

الملخص:

شكّلت الحرب الروسية الأوكرانية، التي اندلعت عام ٢٠٢٢، صدمة كبيرة للدول الأوروبية التي كانت تعتقد أنها قد تجاوزت منذ نهاية الحرب الباردة حقبة الصراعات العسكرية المباشرة. وأعادت هذه الحرب إلى الواجهة مفهوم الحروب التقليدية بصورتها الكلاسيكية القائمة على استخدام الأسلحة التقليدية والسيطرة على الأراضي. وقد خلفت هذه المخاوف تداعيات خطيرة على القارة الأوروبية، تمثلت في جوانب اقتصادية، لا سيما في مجال الطاقة، وأخرى أمنية تهدد الأمن القومي الأوروبي ومستقبله السياسي. كما برزت تداعيات سياسية تمثلت في تباين المواقف بين الحلفاء، كحال الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية، إلى جانب عجز المؤسسات الدولية، التي نشأت على المبادئ الأوروبية كالأمم المتحدة، عن إيجاد حلول سلمية لهذا الصراع.

وفي النهاية فإن فرص استمرار التهديد أو التوجه نحو التسوية السلمية تعتمد إلى حد كبير على الطرف الذي سيقدّم التنازلات الأكبر. وهذا الأمر يبدو مستبعدًا من الجانب الأوروبي، إذ إن تقديم التنازلات يعني تكبد خسائر كبيرة، خاصة وأنها دعمت الحرب منذ بدايتها ولا ترغب في الظهور بموقف المنهزم الآن. أما روسيا، فهي تسعى إلى تعزيز موقفها السياسي في ضوء تفوقها العسكري وسيطرتها على أراضٍ في شرق أوكرانيا.

الكلمات المفتاحية: الحرب الروسية الاوكرانية، الاتحاد الأوروبي، انهاء الصراع، حلف شمال الاطلسي، امدادات الطاقة.

Abstract:

The Russian-Ukrainian war, which erupted in 2022, was a major shock to European countries, which had believed they had moved beyond the era of direct military conflicts since the end of the Cold War. This war brought back to the forefront the concept of conventional warfare in its classic form, based on the use of conventional weapons and the control of territory. These concerns have had serious repercussions for the European continent, manifesting in economic aspects, particularly in the energy sector, and security aspects that threaten European national

security and its political future. Political repercussions have also emerged, represented by the divergence of positions among allies, such as the United States and some European countries, in addition to the inability of international institutions, established on European principles, such as the United Nations, to find peaceful solutions to this conflict. Ultimately, the chances of the threat persisting or moving towards a peaceful settlement depend largely on which side makes the greatest concessions. This seems unlikely from the European side, as making concessions would mean incurring significant losses, especially since it has supported the war from the beginning and does not wish to appear defeated now. Russia, meanwhile, is seeking to strengthen its political position in light of its military superiority and control over territory in eastern Ukraine.

Keywords: Russian-Ukrainian war, European Union, Conflict Resolution, NATO, Energy Supplies.

المقدمة:

ان الشعور الروسي بأنها تعرضت لخسارة أراضيها بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ١٩٩١ كان دائما هاجساً لدى صانع القرار الخارجي لديها، وكانت دائما ما تسعى الى تعديل هذا الامر عن طريق عقد المعاهدات مع دول الاتحاد السوفيتي سابقاً في مجالات عسكرية واقتصادية وسياسية لتبقي على العلاقات الثنائية بأعلى مستوياتها. ومع تمدد حلف شمال الأطلسي بعد دخول دول البلطيق وإمكانية انضمام دول أخرى متاخمة لروسيا، أدركت الأخيرة ان الخيار العسكري سوف يكون حاضراً في المستقبل، وهذا الخيار ازداد مع سيطرتها على شبهة جزيرة القرم الأوكرانية في عام ٢٠١٤ وضمها الى البرّ الروسي. ازداد حدّة التوترات خلال عام ٢٠٢٢ مع أوكرانيا من جديد مع رغبة الأخيرة في الدخول الى حلف شمال الأطلسي وبالتالي خرق اتفاقية مينسك، وهو ما دفع روسيا الى البدء بعملية عسكرية، كان من نتائجها خسارة أوكرانيا لمساحات ضخمة من أراضيها، الاتحاد الأوروبي يبدوا اكثر المتضررين من هذا الامر فبعد ازمة كورونا جاءت الازمة الأوكرانية التي دفعت دول الاتحاد الى التضامن وتقديم الدعم السياسي والعسكري واللوجستي لأوكرانيا بل وفرض عقوبات اقتصادية ضخمة على روسيا، ولان روسيا دول ذات حجم اقتصادي وسياسي ضخم فلا بد ان يكون لهذا الامر تداعيات ايضاً على الدول الأوروبية وخصوصاً من النواحي الأمنية وهذا ما شوف تركز الدراسة عليه.

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية هذه الدراسة في حداثة الموضوع الذي لا يزال لم ينتهي فالحرب الروسية الأوكرانية مستمرة وتزداد حدتها بشكل مستمر، وانعكست تداعياتها على مناطق واسعة من العالم من ضمنها القارة الأوروبية، التي تعد من الأكبر حجماً في الاقتصاد وكركز ثقل سياسي ودبلوماسي كبير، وهذا ما يعطي أولوية لدى الباحثين في معالجة كافة الجوانب البحثية لهذه القضية.

اشكالية الدراسة: تنطلق إشكالية الدراسة من طرح التساؤل التالي (رغم التداعيات الكبيرة التي خلّفتها الحرب الروسية الأوكرانية على القارة الأوروبية، تبقى التساؤلات قائمة حول ما إذا كانت خطورة هذه التداعيات قد تدفع الدول الأوروبية إلى تعزيز مستوى تعاونها من أجل التوصل إلى حل نهائي ومستدام لهذا الصراع أم سوف يكون لهذه الحرب تداعيات أخرى تتمثل في زيادة التقاطعات السياسية بين الدول الاوروبية).

فرضية الدراسة: تفترض هذه الدراسة أن التداعيات العميقة التي خلّفها الصراع الروسي الأوكراني دفعت الدول الأوروبية، بشكل أو بآخر، إلى تعزيز تعاونها في المجالات العسكرية والاقتصادية والأمنية والسياسية. كما أعاد هذا الصراع إلى الواجهة صورة "العدو التقليدي" كما تجلّت خلال الحرب الباردة. في الوقت ذاته، كشف عن تباين ملحوظ في المواقف بين أوروبا وحليفها الأكبر، الولايات المتحدة الأمريكية، فيما يخص آليات التوصل إلى تسوية مع روسيا، الأمر الذي قد يدفع الدول الأوروبية إلى تبني مبادرات سلام تنسجم مع مصالحها الخاصة، بمعزل عن الأجندة الأمريكية.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على منهجية أساسية في الدراسة هو منهج التحليلي، مع الاعتماد بشكل متفاوت على المنهج التاريخي من اجل معرفة جوانب الصراع ومسبباته، كما لم تغفل الدراسة عن الاستعانة بمنهج الواقعي للكشف عن تعامل أطراف الصراع مع المعطيات الأنية.

الهيكلية:

المبحث الأول: مدخل نحو الحرب الروسية الأوكرانية بعد العام ٢٠٢٢

المبحث الثاني: تداعيات الصراع على الأمن الأوروبي

المبحث الثالث: انعكاس فرص السلام والتهديد على الأمن الأوروبي

المبحث الأول: مدخل نحو الحرب الروسية الأوكرانية بعد العام ٢٠٢٢

تعرضت القارة الأوروبية على كابوس جديد يذكرها بحقب الحروب العالمية الأولى والثانية، وذلك بعد قيام القوات الروسية بغزو الأراضي الأوكرانية المحاذية لروسيا في شباط/ فبراير ٢٠٢٢. وتعود أهمية أوكرانيا بالنسبة لروسيا لجوانب عديدة منها ما يتعلق بموقعها الجغرافي في وسط أوروبا واهميتها في التجارة الروسية نحو الخارج، واهميتها في خطوط نقل الطاقة الروسية، وكذلك موقعها الاستراتيجي البحري، واخيراً الخشية من انضمامها الى حلف شمال الأطلسي وتحولها الى تهديد على تخوم الأراضي الروسية[١]. وتعد الحرب الروسية الأوكرانية ذات طبيعة مركبة، بسبب الابعاد المتعددة التي تنطوي عليها؛ الأمنية، السياسية، الاقتصادية، والثقافية، وتختلف من حيث مدياتها الزمنية في التاثير، المدى الأني والمتوسط واخيراً بعيد المدى[٢].

وتشكل الأراضي الأوكرانية أهمية كبيرة في المدرك الاستراتيجي الروسي الذي يخشى استغلالها من قبل حلف شمال الأطلسي لمنع روسيا من الوصول نحو المياه الدافئة الدولية، وكذلك لمحاولة ابقائها محاصرة جغرافياً من دول الحلف[٣]. لذلك كانت دوماً تسعى روسيا الى جعل المناطق المحاذية لها بعيده عن الدخول في حلف شمال الأطلسي لكنها فشلت في حالة دول البلطيق، وكذلك فشلت في الحفاظ على

علاقات سلمية مع أوكرانيا. خصوصاً ان الأخيرة كانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي الذي كانت تقودة روسيا، وبالتالي انعكس تفكك الاتحاد السوفييتي الى فقدان العمق الاستراتيجي لروسيا والذي تشكل أوكرانيا جزء كبير منه(٤).

واما الجانب الاوكراني فيعاني من تبعات التوسع الروسي منذُ عملية الضمّ الأحادية لشبة جزيرة القرم الأوكرانية والتي قامت بها روسيا في عام ٢٠١٤، والتي نتج عنها خسارة شبة الجزيرة لصالح روسيا، والتي نتج عنها سلسلة من العقوبات الأوروبية على روسيا. وهو ما دفع السياسة الخارجية الأوكرانية للتقارب مع الغرب، وهو ما يشكل خطراً على روسيا التي ترى بضرورة بقاء أوكرانيا تحت مجال النفوذ الروسي وعدم التقارب مع الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الامريكية(٥).

وترى روسيا بأن اعتماد أوكرانيا في وثيقتها الاستراتيجية العسكرية خصصت في معظم اجزائها لمواجهة روسيا والعمل على جر البلدان الأوروبية تحديداً لمواجهة الخطر الروسي وخصوصاً في مناطق الأغلبية الروسية في أوكرانيا (الدونباس) وكذلك شبهة جزيرة القرم بأنه تهديد اوكراني لروسيا يستدعي بالضرورة عمل عسكري استباقي ضد أوكرانيا وهو ما تمّ في عام ٢٠٢٢، عندما توغلت روسيا في الأراضي الأوكرانية(٦).

ان فكرة انفصال أوكرانيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وبدأ ما يمكن تسميتة القومية الأوكرانية والتي كان سابقاً الاتحاد السوفييتي يقمعها وينظر الى أوكرانيا كامتداد طبيعي للأراضي الروسية السوفييتية تلاشت، وأصبحت أوكرانيا في المدرك الاستراتيجي الروسي اخر القلاع الاستراتيجية امام الدول الغربية، ومع دفع الغرب لتعزيز المصالح مع أوكرانيا ودول البحر الأسود هذا يعني بشكل كامل تعرض المصالح الروسية في المياة الدافئة للانحسار(٧).

مع هذه المعطيات يضاف اليها النزعة القومية التي رسخها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في استعادة امجاد الامبروطورية الروسية في التوسع اصبح الصراع الروسي الاوكراني منذُ عام ٢٠١٤ يتعلق بالتوقيت الذي سوف ينشأ فيه وليس في تجنب هذا الصراع، تزامن ذلك مع سلوك اوكراني تقاربي مع الغرب مدفوع برغبة غربية في جرّ روسيا الى صراع طويل الأمد يستنزف قدراتها العسكرية والاقتصادية، فضلاً عن رغبة أمريكية في تحجيم الدور الروسي في النظام العالمي الذي تسعى من خلالة الى كسر الهيمنة الأحادية للولايات المتحدة الامريكية، جاءت هذه الاستجابات بين اطراف الصراع في ترسيخ واقع جديد عن طريق العمل العسكري في الساحة الأوكرانية.

المبحث الثاني: تداعيات الحرب على الأمن الأوروبي

لا يمكن اغفال حقيقة ان الحرب هو حرب أوروبية بحت، فساحة المعركة الأساسية هي في القارة الأوروبية، وان كان لها امتدادات أخرى في مناطق مختلفة من العالم. واظهرت هذه الحرب تداعيات كبيرة على الأمن الأوروبي سواء الأمن الاقتصادي، العسكري، الطاقة، الغذائي، فالقارة الأوروبية كانت بالمجمل أبرز المتضررين بعد طرفيَّ الصراع.

أولاً: التداعيات الاقتصادية: أظهرت الحرب الروسية الاوكرانية نتائج وتبعات خطيرة بالنسبة للمناطق المجاورة خصوصاً في مجال امدادات الطاقة، خصوصاً ان روسيا هي ابرز الموردين للطاقة بالنسبة للدول الأوروبية، فضلاً عن تصديرها خام النفط، والطاقة والعديد من المواد الخام، فضلاً عن وقوع بؤرة الحرب في منطقة تجارية مهمة بالنسبة للقارة الأوروبية[٨]. في ذات الوقت تضررت روسيا ايضاً من حزم العقوبات الغربية الجماعية التي فرصت عليها، خصوصاً قطاعي النفط والغاز المهمين لروسيا، يضاف لها تجميد الأصول المالية الروسية، وإيقاف المجال الجوي لعدد من الدول امام الطيران الروسي، كذلك تضرر سلاسل التوريد الروسية، وحركة التجارة البينية مع الدول الأوروبية [٩].

وتعد روسيا من أكبر مصدرين الطاقة في القارة الأوروبية ومع بدأ العقوبات على تصديرها فإن أسواق الطاقة العالمية سوف تتضرر، وخصوصاً الأوروبية لانها المستفيد الأكبر من مصادر الطاقة الروسية [١٠]. اذ تستورد دول الاتحاد الأوروبي حوالي (٤٥٪) من احتياجاتة من الغاز الطبيعي من روسيا، و(٢٥٪) من واردات النفط و(٤٥٪) من واردات الفحم ايضاً من روسيا، لذلك فالتداعيات على الامن الاقتصادي الأوروبي خطيرة وكذلك التداعيات على ارتفاع أسعار السلع المرتبطة بهذا المنتجات، مثل الأسمدة الزراعية والمواد الغذائية [١١]. واجهت دول الاتحاد الأوروبي هذه التداعيات عبر عدد من الخطط أبرزها اعلان فرساي في شهر أذار ٢٠٢٢ من ثلاث نقاط ابرزها، تقليل الاعتماد على روسيا كمصدر اقتصادي للطاقة الى الدول الأوروبية، وتقوية السوق الأوروبية الموحدة خصوصاً في مجالات الأنشطة الاقتصادية الخضراء والرقمية [١٢].

لقد اثبتت الحرب الروسية الاوكرانية الاعتمادية الاقتصادية التي كانت موجودة بين دول الاتحاد الأوروبي وروسيا، فكلا الطرفين كان يعتمد على الاخر في محالات اقتصادية متنوعة، لكن تزايد حالات عدم الادراك واليقين في العلاقات بين دول الغرب بشكل عام وروسيا أدى الى تحطم هذه الاعتمادية الاقتصادية وكان لهذه الاعتمادية نتائج سلبية على امن دول الاتحاد الأوروبي في مجالات متعددة منها الاقتصاد.

ثانياً: التداعيات الأمنية: دفعت الحرب الروسية الأوكرانية دول الاتحاد الأوروبي الى مراجعة شاملة لمسألة الأمن، وكذلك مراجعات مكثفة لقضايا الحرب غير التقليدية في الحسابات الأوروبية الحديثة لصالح مخاطر التهديدات الأمنية التقليدية التي يتعرض لها دول الاتحاد[١٣]. كما عملت الولايات المتحدة الامريكية على محاولة الحدّ من هذه التداعيات عبر دعم حلف شمال الأطلسي عسكرياً وكذلك مساعدة دول الحلف الأوروبية في الدفاع عن الحدود الشرقية لها خصوصاً في أوكرانيا وبيلاروسيا التي تشترك بحدود مع روسيا والدول الاوروبية، ومحاولة دفع دول الاتحاد الأوروبي في حلف شمال الأطلسي على الوفاء بالانفاق العسكري المقرر (٢٪) لمواجهة التداعيات الأمنية للصراع الروسي الاوكراني[١٤].

ان التداعيات الأمنية التي فرضتها روسيا على الدول الأوروبية سواء في السيطرة على شبة جزيرة القرم في عام ٢٠١٤ او الحرب على أوكرانيا والسيطرة الى جزء من أراضيها في عام ٢٠٢٢ دفع الدول الأوروبية الى محاولة بناء سياسة امنية ودفاعية أوروبية مشتركة بعيدة عن هيمنة وسيطرة الولايات المتحدة الامريكية[١٥]. وهو ما يعني ان تداعيات الأمنية لطموحات روسيا التوسعية في الأراضي

الأوكرانية قد نشأت منذ الغزو والسيطرة على شبة جزيرة القرم. وقد اثبتت هذه الحرب التباين الأمريكي الأوروبي في التعاطي مع الموقف الروسي خصوصاً بعد وصول دونالد ترامب الى الرئاسة الامريكية للمرة الثانية في عام ٢٠٢٤، فهو يرغب في إيجاد صيغة اتفاق جديدة مع روسيا بغض النظر عن المصالح الأوروبية او الأوكرانية وهذا ما ينذر بانقسام حاد وغير مألوف في السياسات الدفاعية بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة الامريكية.

لقد دفعت الحرب الروسية الاوكرانية جميع الدول الأوربية للعمل على اعادة تسليحها وبالأخص ألمانيا، التي خصصت للإنفاق العسكري مبلغ هائل حوالي (١٠٠) مليار دولار، من أجل تعزيز قدراتها العسكرية. وهذا موقف مشترك لباقي الدول الأوروبية الأخرى في العمل على زيادة نفقاتها العسكرية. ومرجع الإتحاد الأوروبي في سياسته الدفاعية هذه هي وثيقتين، الأولى هي "إعلان فرساي" في٢٠٢٢، والثانية هي وثيقة كذلك في عام ٢٠٢٢ "التوجه الإستراتيجي لتقوية الإتحاد الأوروبي في مجالي الأمن والدفاع خلال العقد القادم"[١٦].

ان الحرب الروسية الأوكرانية وان اعادت صورة الحروب التقليدية الى العالم لكنها ايضاً جعلت القارة الأوروبية تدرك بأن الصراع مع روسيا هو صراع داخلي مما يعني انه يتطلب اسلوباً امنيا في التعامل معة ينطلق من قوة وحجم روسيا في القارة، كما ادركت الدول الأوروبية ان روسيا لا زالت تنظر اليهم على انهم جزء مهم في استقرار او عدم استقرار الامن القومي الروسي، وبالتالي سوف تستمر الترتيبات الروسية في التعامل مع الأوروبيين من منطلق تهديد لامنها القومي وتحديداً حلف شمال الأطلسي [١٧]. لقد اثبتت روسيا بأنها قادرة على ادامة زخم الحرب ومع وجود حلفاء مثل الصين وعدد من الدول الأخرى لامدادها بالأسلحة التقليدية وغير التقلدية المطلوبة فانها استنزفت المخزون الاستراتيجي للدول الغربية وهو ما شكل تهديداً لامن الدول الأوروبية القومي.

ثالثاً: التداعيات السياسية: تعددت التداعيات السياسية التي هددت الأمن الأوروبي بعد الحرب في أوكرانيا، يمكن القول بأن التداعيات بعضها إيجابي والأخر سلبي. من أبرز التداعيات الإيجابية هو توسع حلف شمال الأطلسي بعد انضمام السويد وفنلندا. وقد تقدمت الدولتين بطلبات الانضمام في اعقاب الحرب الروسية الأوكرانية، من اجل ان تحمي نفسها في مظلة حلف شمال الأطلسي، وتقدمت هذه الدول بطلبات الانضمام استناداً الى المادة العاشرة التي تعرف باسم (الباب المفتوح) والتي تتيح للدول الأوروبية الراغبة في الانضمام للحلف بتقديم الطلب، وكانت روسيا قد اعترضت سابقاً على هذه المادة كضامن امني في علاقاتها مع حلف شمال الأطلسي[١٨].

من جانب اخر ومن ضمن التداعيات السلبية للصراع فقد كشفت الأزمة الأوكرانية عن فشل سياسات الحياد الأوروبي التي تبنتها القارة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أدى التصعيد الروسي إلى تخلي دول محايدة مثل فنلندا عن نهجها التقليدي، فزودت اوكرانيا بالسلاح وأغلقت مجالها الجوي أمام الطائرات الروسية[١٩].

كما جعلت الحرب في اوكراني العلاقات الأوروبية الامريكية في عهد ترامب في اسوء حالاتها. فقد أوضح ترامب منذ وصولة الى الرئاسة الامريكية انه يرغب في عقد صفقة مع روسيا تتضمن انهاء الحرب قائمة على الحوار مع روسيا والضغط على أوكرانيا لتقديم تنازلات عن الأراضي التي سيطرت عليها روسيا[٢٠]. وهذا ما ينذر بتراجع حاد في العلاقات الأوروبية الامريكية، لان الدول الأوروبية لا ترغب في تمدد روسيا لان ذلك من المحتمل ان يفتح اطماعها على أراضي أخرى في القارة الأوروبية. وكذلك يقترح ترامب تقترح الخطة تقديم ضمانات أمنية لأوكرانيا بديلاً عن عضوية الناتو، عبر نشر قوات حفظ سلام دولية، دون مشاركة أمريكية، لضمان الاستقرار ومنع أي اعتداء مستقبلي[٢١]. تشكل هذه التداعيات انعكاساً حاداً من قبل الإدارة الامريكية في التعاطي مع مسألة تمس جوهر حلف شمال الأطلسي الذي تقودة وما هو يؤذن بتراجع الأولوية لدى الإداري الامريكية في الاهتمام بالمصالح الأوروبية والتي كانت سابقاً جزءاً لا يتجزء من المصالح الامريكية العليا.

وإذا كانت دول الاتحاد الأوروبي تميل نحو الحلول الدبلوماسية فان الازمة الروسية الأوكرانية قد دفعتها الى مغادرة العديد من القواعد التقليدية التي كانت تسير عليها في سياستها الداخلية والخارجية منها الحياد وعدم الدخول في سباق التسلح، وبالفعل بدأت الدول الأوروبية بمناقشة الميزانية الدفاعية للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بعد الحرب الروسية الاوكرانية. إذ على الرغم من غياب تفاهمات واضحة بشأن الإنفاق العسكري المشترك في الاتحاد الأوروبي، إلا أن الدول الأعضاء تبدي اهتمامًا متزايدًا بتعزيز استثماراتها الدفاعية الوطنية، وقد أكدت رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، تلقي طلبات رسمية من بعض القادة الأوروبيين لدعم هذه الخطط. ومع ذلك، تواجه هذه التوجهات قيودًا قانونية، أبرزها ميثاق "الاستقرار والنمو"، الذي يلزم الدول الأعضاء بالحفاظ على عجز مالي لا يتجاوز ٣% من الناتج المحلي الإجمالي، ودين عام أقل من ٦٠% من الناتج المحلي الإجمالي[٢٢].

لقد عززت هذه الحرب من حالة الانقسام في المصالح التي اصبح الاتحاد الأوروبي يعاني منها مع الولايات المتحدة من جهة، وكذلك رجوع الحرب التقليدية مع روسيا من جهة أخرى، وهذا الامر كان له تبعات وتداعيات على المستوى العسكري والاقتصادي والسياسي، هذه التداعيات سوف تعيد رسم سياسة الاتحاد الأوروبي مع الحلفاء والاعداء على حد سواء من منطلقات جديدة، أساسها هو حالة الانعزالية التي سوف تعيشها دول الاتحاد مع الحلفاء التقليدين، وكذلك رسم سياسة طاقوية جديدة بعيدة عن روسيا.

المبحث الثالث: انعكاس فرص السلام والتهديد على الأمن الأوروبي

أولاً: الفرص المحتملة لتحقيق السلام: ان الفرص المحتملة للسلام ازدادت بشكل مضطرد بعد المناقشات الروسية الامريكية والروسية الأوكرانية خصوصاً تلك التي استضافتها المملكة العربية السعودية. حيث جرت محادثات أمريكية روسية في الرياض من اجل الوصول الى وقف لاطلاق النار وهدنة بين الطرفين، فيما كان توجه روسيا في المفاوضات هو إيقاف الهجوم على منشأت الطاقة فقط واستئناف تصدير الحبوب من الموانئ الواقعة على البحر الأسود، دول الاتحاد الأوروبي مع عقد هذه

المفاوضات اتجهت الى الاستقلالية عن القرار الأمريكي وعقدت فرنسا وبريطانيا عبر رؤساء الأركان لكلا البلدين مناقشات لحماية أيّ هدنة مفترضة[٢٣].

كما يشكل موقف الامريكين في إيقاف الدعم العسكري والاستخباراتي لاوكرانيا بعد زيارة الرئيس الاوكراني (فولديمير زيلينسكي) الى الولايات المتحدة الامريكية ولقاءة ترامب وما نشب عن ذلك من خلاف عامل ضغط على أوكرانيا لايقاف سقف طموحاتها في انهاء الحرب[٢٤]. والاتجاه نحو التهدئة التي سوف تكون الى حد بعيد مؤلمة لها باعتبار إنها سوف تخسر أراضي ومساحات شاسعة وموانئ بحرية استراتيجية خصوصاً على البحر الأسود.

وتراقب دول الاتحاد الأوروبي هذه المفاوضات بشكل مباشر دون ان يكون لها حضور فعّال فيها، واكتفت بالدعم المقدم لاوكرانيا خلال الحرب، وهذه هي المرة الأولى التي تكون في دول أوروبا بعيدة في عمليات السلام الجارية على حدودها، وهذه الحالة غير مسبوقة فالولايات المتحدة في هذه المفاوضات لا تعطي أولوية لما يرغب الحلفاء الأوروبيين بتحقيقة مع روسيا، وهو ما يعني ان عمليات السلام التي سوف تحدث في أوكرانيا اذا ما تمت بشكل او بأخر سوف يرافقها سباق تسلح من قبل الدول الأوروبية لاعادة ترسانتها العسكرية بعد تراجع ثقتها في قيادة الولايات المتحدة الامريكية لحلف شمال الأطلسي، ان ذلك يعني ان استبعاد أوروبا من مناقشات ومفاوضات عملية السلام هي عملية لاعادة ترتيب أولويات دول الاتحاد الأوروبي في المستقبل، وخصوصاً في إعادة الانفاق والتسليح العسكري.

ثانياً: الفرص المحتملة لاستمرار التهديد: ان استمرار الالة الحربية لروسيا على ذات الوتيره في تقديم الأسلحة الى جبهات القتال يعني ان قدرة روسيا على استمرارها باطالة امد الحرب أكبر، وهو ما يدركة الاتحاد الأوروبي الذي سعى منذ بداية الحرب الى فرض عقوبات اقتصادية على روسيا لمنعها من الاستمرار، لكن منذ ٢٠٢٢ استمرت روسيا بتقديم خطوط امداد حربية بشكل مستدام.

فقد قدمت دولاً مثل بيلاروسيا وايران وكوريا الشمالية دعماً عسكرياً الى روسيا منذ وقت مبكر من بدء عملياتها العسكرية في أوكرانيا إذ تنوع الدعم العسكري من الطائرات المسيرة وقطع الغيار ومنظومات قتالية متعددة، بينما دعمت دولاً مثل الصين الموقف الروسي عن طريق عدم ادانة الغزو الروسي لاوكرانيا، وهو ما يعني ان الصين اختارت الموازنة بين حليفتها روسيا وبين الحفاظ على علاقاتها الاقتصادية مع الغرب [٢٥]. هذه الامدادات العسكرية والدعم السياسي لروسيا تشكل فرصة حقيقية للتهديد باستمرار الحرب وهو ما تدركة أوكرانيا وأوروبا مجتمعة. التي ايضاً دعمت أوكرانيا بالأسلحة خصوصاً الأسلحة السوفيتية لدى بعض الدول ومنظومات الدفاع الجوي، وقطع مدفعية حديثة فضلاً عن مركبات مدرعة حديثة[٢٦].

ان استمرار عملية ابعاد الدول الأوروبية في ترتيبات التفاوض وكذلك استمرار الزخم العسكري الروسي في الهجوم على مناطق مختلفة من أوكرانيا مع موقف امريكي اقرب للسماح لروسيا بالحصول على ما تريد من اجل انهاء الحرب سوف يعني تزايد فرص استمرار التهديد الروسي للامن الأوروبي

خصوصاً وان روسيا أصبحت اليوم في وضع عسكري اقوى مع مجيء ترامب وتراجع الدعم الأمريكي لروسيا، تدرك الدول الأوروبية هذه الحقيقة وما حديثها عن انشاء تحالف عسكري أوروبي الا تطبيقاً للرأي السائد داخل الأوساط السياسية لديها بأن الامن الأوروبي اصبح خارج أولويات باقي الحلفاء مثل أمريكا.

الخاتمة:

شكلت الحرب الروسية الأوكرانية انعكاساً كبيراً في السياسة الأوروبية الداخلية والخارجية، فلا تزال الحرب مستمرة، ولا تزال تداعياتها مستمرة ايضاً على دول الاتحاد، فحالة عدم اليقين التي أصبحت هذه الدول تعيشها من حيث تعرضها للتهديد في امنها القومي ومصادر الطاقة وحركة الملاحة الدولة شكلت تطوراً لم يسبق له مثيل منذ الحرب الباردة.

لقد تفاوتت ردود الفعل الأمنية لدول الاتحاد، فبعضها رفع سقف التسلح الى مستويات متقدمة مثل بولندا، والبعض الاخر سارع الى الانضمام الى حلف شمال الأطلسي لتوفير الحماية اللازمة مثل فلندا والسويد، وهي دول عرفت سابقاً بحياديتها. كما تنوعت آليات الدعم للدول الأوروبية التي اخذت طريق مساعدة أوكرانيا، ففرنسا وبريطانيا استعادت حالة الصراع التاريخية مع روسيا ودخلت في خط مباشر لحماية امنها عن طريق الدعم في التسليح والتدريب وفرض العقوبات.

لكن مع مجيء إدارة أمريكية جديدة في الوقت الحالي أصبحت الدول الأوروبية تستشعر المخاطر الأمنية على نفسها بشكل متزايد وهو ما ينذر بفرص تهديد للعلاقات الروسية الأوروبية حتى بعد انتهاء الحرب مع أوكرانيا، خصوصاً ان الأوروبية شعرت بتخلي حليفها التقليدي المتمثل بالولايات المتحدة الامريكية عنها وعن مصالحها الاستراتيجية.

الهوامش:

(١) زهراء جاسم كاظم، عمار حميد ياسين، مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية ومدى انعكاسها على أمن دول شرق أوربا بعد العام ٢٠٢٢، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٦، ٢٠٢٣، ص ٢٥٨.

(٢) سعيد الصديقي، تداعيات الحرب الروسية – الأوكرانية على النظامين الدولي والمغاربي، تقييم حالة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠٢٣، ص١.

(٣) احمد بن ضيف القرني، أوكرانيا في الجيوبولتيك الروسي، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية(رصانة)، الرياض، ٢٠٢٢، ص١١.

(٤) المصدر نفسه، ص١٣.

(٥) فنر عماد خليل، تحولات النظام الدولي في ظل الحرب الروسية الأوكرانية عام ٢٠٢٢: دراسة مستقبلية، مجلة قضايا سياسية، العدد ٧٥، ٢٠٢٣، ص١٩٤.

(٦) هيلة حمد المكيمي، أثر البوتينية في الصراع الروسي –الأوكراني: قراءة تحليلية في مضامين خطابات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لمسببات الحرب الروسية على أوكرانيا في العام ٢٠٢٢، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٥، ٢٠٢٣، ص١٦٦.

(٧) احمد بن ضيف القرني، مصدر سبق ذكره، ص ١٤–١٦.

(٨) صفاء صابر خليفة، تداعيات أمن الطاقة الأوروبي على بنية المحاور والتحالفات الدولية في ضوء الحرب الروسية الأوكرانية، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد ١٤، العدد ٣، ٢٠٢٣، ص٢٣.

(٩) عصام عبد الشافي، الحرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠٢٢، ص٩.

(١٠) محمد قاسم هادي، الاستراتيجية الامريكية تجاه الحرب الروسية الأوكرانية، مجلة المعهد، العدد ١٧، ٢٠٢٤، ص١٧٥.

(١١) صفاء صابر خليفة، مصدر سبق ذكره، ص١.

(١٢) أسامة فاروق مخيمر، تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الأوروبي: دراسة للتغيرات في مفهوم وقضايا الامن بعد الحرب الباردة، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد ١٧، ٢٠٢٣، ص ٢١-٢٢.

(١٣) سعد حقي توفيق، إنعكاسات الحرب الروسية–الأوكرانية على الأمن الأوروبي، مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية، ١٥ أيلول ٢٠٢٣. متاح على الرابط:
https://mediterraneancss.uk/2023/09/15/the-russian-ukrainian-war-european-security/

(١٤) محمد قاسم هادي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٦.

(١٥) عباس عقيلة، تداعيات الازمة الأوكرانية على الامن الأورو – اطلنطي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد ١٧، ٢٠١٧، ص٣١٢.

(١٦) سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره.

(١٧) رانيا محمد عناني، التداعيات الإقليمية والدولية للنزاع الروسي الاوكراني، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد ٧٩، العدد ٧٩، ٢٠٢٣، ص ٤٥٤-٤٥٥.

(١٨) أنور إسماعيل خليل النعيمي، توظيف حلف الناتو في استراتيجية الهيمنة للولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الباردة، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٨، ٢٠٢٤، ص ١٥٠-١٥١.

(١٩) ايمان زهران، انعكاسات توسع حلف شمال الأطلسي "الناتو" على الترتيبات الأمنية للكتلة الأوروبية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، ٢٠٢٢، متاح على الرابط: https://www.siyassa.org.eg/News/18303.aspx

(٢٠) خطط ترامب المستقبلية بشأن أوكرانيا وتأثيرها على العلاقات عبر الأطلسي، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة)، ٢٠٢٥، متاح على الرابط: https://rasanah-iiis.org/ خطط-ترامب-المستقبلية-بشأن-أوكرانيا-وت/

(٢١) ترامب يطلق مبادرة مثيرة للجدل لإنهاء النزاع الروسي الأوكراني: ماهي أبرز بنودها؟، وكالة مونتي كارلو الدولية، ٢٠٢٥، متاح على الرابط: https://www.mc-doualiya.com/ أوروبا/٢٠٢٥٠٢١٣-ترامب-يطلق-مبادرة-مثيرة-للجدل-لإنهاء-النزاع-الروسي-الأوكراني-ماهي-أبرز-بنودها

(٢٢) زيادة الإنفاق العسكري. أوروبا تتحدى قيودها المالية من أجل الأمن، الجزيرة، ٢٠٢٥/٢/١٥، متاح على الرابط:
https://www.aljazeera.net/amp/politics/2025/2/15/زيادة-الإنفاق-العسكري-أوروبا-تتحدى

(٢٣) مفاوضات أمريكية – روسية بشأن أوكرانيا في السعودية، وزيلنسكي يدعو للضغط على موسكو لوقف الحرب، BBC، ٢٠٢٥، متاح على الرابط: https://www.bbc.com/arabic/articles/cdrx784k1ero.amp

(٢٤) محادثات مفصلية في السعودية بين الولايات المتحدة وأوكرانيا، الجزيرة، ٢٠٢٥، متاح على الرابط: https://www.aljazeera.net/amp/news/2025/3/10/ السعودية-تحتضن-محادثات-مفصلية-بين

([٢٥]) طوني لورانس، المساعدات العسكرية ونتائج الحرب السنة الأولى من الحرب الروسية الشاملة في أوكرانيا، أوراق استراتيجية رقم ١٨، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠٢٤، ص ١٣-١٤.

([٢٦]) المصدر نفسه، ص ٥.

قائمة المصادر:

المجلات والدوريات:

١) أنور إسماعيل خليل النعيمي، توظيف حلف الناتو في استراتيجية الهيمنة للولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الباردة، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٨، ٢٠٢٤.

٢) رانيا محمد عناني، التداعيات الإقليمية والدولية للنزاع الروسي الاوكراني، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد ٧٩، العدد ٧٩، ٢٠٢٣، ص ٤٥٤-٤٥٥.

٣) عباس عقيلة، تداعيات الازمة الأوكرانية على الامن الأورو – اطلنطي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد ١٧، ٢٠١٧،

٤) أسامة فاروق مخيمر، تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الأوروبي: دراسة للتغيرات في مفهوم وقضايا الامن بعد الحرب الباردة، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد ١٧، ٢٠٢٣،

٥) محمد قاسم هادي، الاستراتيجية الامريكية تجاه الحرب الروسية الأوكرانية، مجلة المعهد، العدد ١٧، ٢٠٢٤.

٦) صفاء صابر خليفة، تداعيات أمن الطاقة الأوروبي على بنية المحاور والتحالفات الدولية في ضوء الحرب الروسية الأوكرانية، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد ١٤، العدد ٣، ٢٠٢٣.

٧) هيلة حمد المكيمي، أثر البوتينية في الصراع الروسي –الأوكراني: قراءة تحليلية في مضامين خطابات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لمسببات الحرب الروسية على أوكرانيا في العام ٢٠٢٢، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٥، ٢٠٢٣.

٨) فنر عماد خليل، تحولات النظام الدولي في ظل الحرب الروسية الأوكرانية عام ٢٠٢٢: دراسة مستقبلية، مجلة قضايا سياسية، العدد ٧٥، ٢٠٢٣.

٩) زهراء جاسم كاظم، عمار حميد ياسين، مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية ومدى انعكاسها على أمن دول شرق أوربا بعد العام ٢٠٢٢، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٦، ٢٠٢٣.

التقارير:

١) سعيد الصديقي، تداعيات الحرب الروسية – الأوكرانية على النظامين الدولي والمغاربي، تقييم حالة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠٢٣.

٢) احمد بن ضيف القرني، أوكرانيا في الجيوبولتيك الروسي، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية(رصانة)، الرياض، ٢٠٢٢.

٣) عصام عبد الشافي، الحرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠٢٢.

٤) طوني لورانس، المساعدات العسكرية ونتائج الحرب السنة الأولى من الحرب الروسية الشاملة في أوكرانيا، أوراق استراتيجية رقم ١٨، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠٢٤.

الروابط الالكترونية:

١) زيادة الإنفاق العسكري. أوروبا تتحدى قيودها المالية من أجل الأمن، الجزيرة، ٢٠٢٥/٢/١٥، متاح على الرابط:
https://www.aljazeera.net/amp/politics/2025/2/15/زيادة-الإنفاق-العسكري-أوروبا-تتحدى

٢) ترامب يطلق مبادرة مثيرة للجدل لإنهاء النزاع الروسي الأوكراني: ماهي أبرز بنودها؟، وكالة مونتي كارلو الدولية، ٢٠٢٥، متاح على الرابط:
https://www.mc-doualiya.com/أوروبا/٢٠٢٥٠٢١٣-ترامب-يطلق-مبادرة-مثيرة-للجدل-لإنهاء-النزاع-الروسي-الأوكراني-ماهي-أبرز-بنودها

٣) خطط ترامب المستقبلية بشأن أوكرانيا وتأثيرها على العلاقات عبر الأطلسي، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة)، ٢٠٢٥، متاح على الرابط:
https://rasanah-iiis.org//خطط-ترامب-المستقبلية-بشأن-أوكرانيا-وت

٤) ايمان زهران، انعكاسات توسع حلف شمال الأطلسي "الناتو" على الترتيبات الأمنية للكتلة الأوروبية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، ٢٠٢٢، متاح على الرابط:
https://www.siyassa.org.eg/News/18303.aspx

٥) سعد حقي توفيق، إنعكاسات الحرب الروسية–الأوكرانية على الأمن الأوروبي، مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية، ١٥ أيلول ٢٠٢٣. متاح على الرابط:
https://mediterraneancss.uk/2023/09/15/the-russian-ukrainian-war-european-security/

٦) مفاوضات أمريكية – روسية بشأن أوكرانيا في السعودية، وزيلنسكي يدعو للضغط على موسكو لوقف الحرب، BBC، ٢٠٢٥، متاح على الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/articles/cdrx784k1ero.amp

٧) محادثات مفصلية في السعودية بين الولايات المتحدة وأوكرانيا، الجزيرة، ٢٠٢٥، متاح على الرابط:
https://www.aljazeera.net/amp/news/2025/3/10/بين-مفصلية-محادثات-تحتضن-السعودية